عبدالوهاب محمد عبدالعالي / الصفحات: من 83 إلى: 96
الملتقى الدولي: التعدد المصطلحي في اللسانيات ومشكلات الترجمة-مخبر-اللسانيات التقابلية وخصائص اللغات-جامعة الأغواط-2023/12/16م

الاقتراض اللغوي وتداخل المصطلحات

LINGUISTIC BORROWING AND TERMINOLOGY OVERLAPPING

أ.د عبد الوهاب محمد عبد العالي
كلية الآداب - جامعة مصراتة - مصراتة (ليبيا)
abd.abdalali@art.misuratau.edu.ly

تاريخ الإيداع: 2024/02/04 | تاريخ القبول:2024/04/02 | تاريخ النشر: 2024/05/01

ملخص:

يتناول هذا البحث ظاهرة مهمة شاركت في وضع حدود لمعارف لغوية ذات أهمية في فضاء العربية الرحب محاولة بذلك سبر غوره ومعرفة كهنه من خلال تحديد الآليات التي اعتمدها العلماء القدامى في تحديد مهية المصطلح واكتمال فكرته ونضوجه ومراحل تطوره وتداوليته في حلبة الاستعمال المصطلحي وذلك من خلال قدرة مفردات العربية على التشكل المصطلحي فبعثت معها المفردة العربية وفتحت لها أفاقًا من السعة والتمثل فازدادت شمولاً للذي عرفت به.

لقد خطى البحث في مفاتشت مصطلحات أطلقت على ظاهرة لغوية فاشية بين اللغات البشرية فكأن علماء العربية آمنوا بأن التقارض بين اللغات أمر حتمي لا يمكن نكرانه، ومهما تكن شدة انعزال اللغة ومحافظة أهلها، لابد لها من التأثير والتأثر فقد تعددت المصطلحات وتخبطت عند علماء العربية القدامى وبعض المتقدمين في تحديد مفهومية المصطلح وذلك جلي من خلال تداخل مجموعة من المصطلحات فقد أطلقوا على المفردات المقترضة بالمعربة والدخيلة والمولدة والمحدثة.

لقد ساهم البحث في تحديد مفاهيم مجموعة المصطلحات التي تدخل تحت ظاهرة الاقتراض اللغوي، من خلال مصطلح عام للظاهرة وإحداث مقاييس لتحديد مفهومية كل مصطلح منها وتخصيصه لشريحة لغوية من المقترض اللغوي.

وخلال الدراسة والتحليل وتطبيق المعايير توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج.

الكلمات المفتاحية: الاقتراض اللغوي؛ الدخيل؛ المعرب؛ المحدث؛ المول.

ABSTRACT :

This research addresses an important phenomenon that has contributed to shaping the boundaries of linguistic knowledge of significance in the vast realm of the Arabic language. It delves into its depths to understand and grasp its essence by identifying the mechanisms adopted by ancient scholars in determining the appropriateness of terminology, the completion of its idea, and the maturity and stages of its development and circulation in the realm of terminological usage. This is achieved through the ability of Arabic vocabulary to undergo terminological formation, breathing new life into Arabic terms and opening up horizons of breadth and representation, thus increasing their comprehensiveness.

The research explores the lexicons of terms coined for a linguistic phenomenon that has spread among human languages, as if Arabic scholars believed in the inevitability of inter-language convergence, regardless of the language's degree of isolation and the conservatism of its speakers. The impact of this convergence is evident, as terminologies varied and clashed among ancient Arabic scholars and some modern scholars when defining the conceptualization of terms. This is evident in the overlap of terms, such as those borrowed, Arabized, foreign, generated, and updated.

The study contributes to defining the concepts of a group of terms falling under the phenomenon of linguistic borrowing. It introduces a general term for the phenomenon and establishes criteria for determining the conceptualization of each term within it, assigning it to a linguistic segment of the linguistic borrower.

Throughout the study, analysis, and application of standards, the research has yielded a set of results.

***Keywords*: Linguistic Borrowing; Foreign; Arabized; Updated; Generated.**

الاقتراض اللغوي وتداخل المصطلحات.

- المدخل.

– الدخيل مصطلح عام.

– الدخيل الأعجمي.

– الدخيل المحدث.

– الدخيل المولد.

– المعرّب.

- **المدخل:** احتلت قضية المعّرب والدخيل في الدراسات اللغوية، جزءًا كبيرًا من اهتمام العلماء والباحثين قديمًا وحديثًا، فمن أشد مسائل اللغة العربية تعقيدًا وغموضًا مسألة (اللفظ الأعجمي) المعروف عند القدماء بمسألة (المعرب) أو(الدخيل) أو كليهما وعند المحدثين بمسألة (الاقتراض) وعند الغربيين بمسألة النقل والاستعارة، ولتعقيدها وغموضها أسباب كثيرة أهمها، ما اتصل منها بالمواقف المذهبية العقائدية من اللغة، وما نتج عن ثقافة اللغويين العرب القدماء والمحدثين على السواء[1].

فالقضية تتصل إذن بظاهرة لغوية حضارية اصطلاحية، لم يخل منها لسان من الألسنة في أي عصر من العصور، وهي بمثابة حبل الأسباب بين الأقوام عبر اللغات وقد اطرد البحث فيها لدى اللغويين المحدثين في اللسانيات المعاصرة ضمن محور التداخل بين اللغات، وما ينتج عنه من تأثير وتأثر ناتج عن أسباب عديدة مختلفة[2].

وأعتقد أن اللفظ الأعجمي كامن في اللغة مثلها مثل اللغات الأخرى، لأنه ثابت في الاستعمال العربي من قديم الأزمان، ويشهد على ذلك، وروده في أشعار ما قبل الإسلام وسجع الكهان كمواعظ أمية بن أبي الصّلت، وقصائد طرفة وامرئ القيس، والأعشى. فلم يكن استعمال اللفظ الدخيل إشكالا، ولا استنقاصًا لهم عند نقادهم ورواة أشعارهم. فلم ترو كتب الأخبار والسير (حسب اطلاعي) مجادلات في هذا الموضوع، ولم يحكموا على الشعراء باستهجان قصائدهم باسم الفصاحة (التي هي معيار الحكم) نتيجة اقتراضهم ألفاظًا أعجمية.

فكأنهم آمنوا بأن التقارض بين اللغات، حتمية لا يمكن بأي حال إنكارها، وأن أية لغة مهما تكن منعزلة، ومهما تكن محافظةُ أهلها شديدة، لابد لها من التأثير بغيرها من اللغات بالأخذ عنها فكل لغة مؤثرة في غيرها، ومتأثرة بغيرها من اللغات[3].

ويعدّ النص القرآني الوثيقة اللغوية الأولى التي طرحت هذه القضية على بساط البحث والنقاش، وذلك بما ثار من جدل حول ظاهرة الألفاظ الأعجمية في النص القرآني، فاسترعت هذه القضية اهتمام من اهتموا به تهجماً عليه أو

دفاعًا عنه، لأنه خلاف الكتب المقدسة وبصفة استثنائية اعتمد اللغة معجزة من معجزاته. فقد دافع النص القرآني عن افتراضاته بالتأكيد على عروبته، فالآيات التالية تؤكد بصفة خاصة على كلمة –الشاهد– (عربي).

قال تعالى:

- ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (يوسف:2)
- ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ﴾ (الرعد:3)
- ﴿ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ (النحل:103)
- ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ ﴾ (طه: 113)
- ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ (الشعراء: 193، 194)
- ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (الزمر: 28)
- ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (فصلت: 3)
- ﴿ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ﴾ (فصلت: 44)
- ﴿ كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ (الشورى: 7)
- ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (الزخرف: 3)
- ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ (الأحقاف: 12).

ومن ثم فإن الدارسين الأُول للنص القرآني لاحظوا وجود مثل هذه الألفاظ، فأفردوا لها من درسهم للقرآن جانباً خاصًا عرف باسم (لغات القرآن)[4] وظهر الخلاف واضحًا وجليًا بين منكر لوجود الأعجمي وبين مثبت، فيبدو ولي أن الاختلاف حول وجود اللفظ الأعجمي في القرآن نشأ أصلاً من خلال فهم كلمة (عربي) –الشاهد– التي وصف بها القرآن نفسه في مقابل كلمة(أعجمي) ففهمت كلمة (عربي) باعتبارها نسبة إلى أمة ولغتها فهي تحديد قومي لغوي معين وما عداه فهو أعجمي.فليس هنا ما يمنع من فهم (عربي) بمعنى: الواضح البائن الجلي، وهذا ما يفيده الجذر (ع ر ب)[5].

فيدل على أن المقصود هو الوضوح والجلاء وعدم الغموض، في مقابل (أعجمي) التي يفيد جذرها (ع ج م) العكس، وسجل ابن فارس: (وقولهم: العجم: الذين ليسوا من العرب من المقياس، وكأنهم لما لم يفهموا عنهم سمّوهم عجمًا)[6] نستشعر من قول ابن فارس، قصر الإبانة على العرب دون العجم، فالعجمة ضد الإفصاح والبيان ومن خلال تتبع ظاهرة الدخيل في العربية بجدر أن نبحث في مفهوم الاقتراض غير الواعي والواعي، وتسعفنا المعاجم اللغوية فنجد أن الاقتراض لغة: أخذ المرء شيئًا من امرئ غيره لكي ينتفع به ثم يرده إلية، يقال: أقرضه: أعطاه قرضًا. واستقرض منه: طلب منه القرض[7]. فالاقتراض اللغوي: أخذ إحدى اللغات ألفاظًا أو دلالات أو تراكيب من لغات أخرى بسبب التجاور جغرافيًا أو الامتداد الثقافي أو بسبب الاجتياح السياسي والعسكري، ويتقاطع هذا الموضوع مع المعرّب[8].

وقد استعمل أهل اللغات الأخرى لفظ الاقتراض ***Borrowing***. والنقل والاستعارة والإدخال، أما علماء العربية القدماء وتبعهم بعض المحدثين فقد أطلقوا على الألفاظ المقترضة (الألفاظ المعربة)، كما استعملوا لذلك اصطلاحات أخرى كالدخيل، والمولّد، والمحدث[9] وإطلاق لفظ الاقتراض على هذه الظاهرة، ظاهرة الاستعارة والنقل من لغة إلى أخرى فيه تجوز فهو تشبيه غير مناسب.

فليس اقتراض الألفاظ اقتراضًا بمعناه الدقيق، ذلك لأن اللغة المستعيرة لا تحرم اللغة المستعار منها تلك الألفاظ، بل يُنتفع بها في اللغتين معًا، وليست اللغة المستعيرة مطالبة برد ما اقترضته من ألفاظ اللغات الأخرى[10]، إذ أن هناك حقيقة ثابتة تبرز من خلال وجود بعض الكلمات التي تنتقل من لغة ما إلى لغة أخرى، ثم تعود مرّة أخرى إلى لغتها الأولى، وقد طرأ عليها بعض التغيرات.

مثال ذلك نجد كلمة (مخازن) جمع مخزن العربية، قد دخلت الفرنسية في القرن الخامس عشر الميلادي واتخذت شكل ***magazine*** ثم عادت مرّة أخرى –ربما عن طريق التركية– إلى العربية في شكل ***magaza***[11].

وقد يحدث أن تنسى كلمة من الكلمات، موجودة في لغة من اللغات، مع المعنى الذي تفيده تلك الكلمة، ثم تدخل في لغة أخرى وتعيش فيها، ثم أن المعنى الذي ظل شاغرًا في اللغة التي كانت منها تلك الكلمة، يترك لكلمة أخرى من الكلمات الأجنبية، ويمكن أن نعطي لذلك مثالاً بكلمة المناخ –***al-manah***– التي دخلت إلى اللاتينية في العصور الوسطى في al-***manachus*** وصارت تستخدم بمعنى التقويم الفلكي بعد أن انتقلت من اللاتينية إلى لغات أوربا الأخرى ثم تركت معناها الذي ظل شاغرًا في اللغة العربية إلى كلمة روزنامة ***razname*** الفارسية[12].

فاقتراض الألفاظ إذن، ليس إلا نوعًا من التقليد، ينجم عن اتصال بعضها ببعض لسبب أو لآخر[13] وفي أغلب الأحيان يصعب تحديد الزمن الذي دخلت فيه اللفظة الأجنبية إلى الاستعمال في اللغة الآخذة، كما أنه من العسير الكشف عن المسؤول الأول في هذا الاقتراض[14].

إن الآلية التي أقصدها هي آلية النقل غير الواعي للفظ الوارد، وهو ما يطلق عليه في سجل علومنا اللغوية (الدخيل)، وهو مصطلح دقيق يقصد به طريق اللسان العربي في معالجة الألفاظ التي يستقبلها من الألسنة الأخرى مستوعبًا إياها دالاً ومدلولاً لذا فهو نعت لما يتبع ظاهرة التداخل اللغوي حضاريًا[15].

فحينما شرع اللغويون العرب القدماء يشتغلون في الأمور اللغوية، ويجمعون ويقعدون ويصنفون، لاحظوا وجود كلمات غير عربية في لغة الجاهليين وأشعارهم وتراثهم، غير أن اللغويين قد نظروا إلى تلك الألفاظ العربية نظرة العرب إلى الإنسان الغريب حين يدخل حماهم فيجيرونه.

وتنبع القدرة على صوغ المصطلحات من معرفة العلماء العرب القدماء بأن العلاقة بين الاسم والمسمى، علاقة اعتباطية غير لازمة، فبهذا الوعي باعتباطية العلاقة بين الدال والمدلول، صاغوا مصطلحاتهم عن طريق التوسع في الكلام، ومن هنا نجد خلطًا واضحًا في تحديد مصطلحات الاقتراض اللغوي، فشابها الاضطراب الاستعمالي، لوجود علاقات تساندية بين المصطلح الواحد ونظيره من المصطلحات، حيث إن كثيرًا منها يستدعي دائمًا قرينًا بعينه لكي يساهم في تحديد المفهوم كالمحدث والمبتدع[16] والدخيل والمعرب[17] والمعرب والمولد[18] والمولد المحدث[19] وقد يكون مضادًا له أحيانًا ومكملاً له في نفس الوقت نحو الأعجمي المعرب[20] فلا يعمل أحدهما بإفهام النص دون الآخر، فليس من الممكن الكلام عن أحدهما دون الآخر ومن المدهش أنهما ينحلان معًا في مصطلح ثالث لا يفهم إلا على أساس اجتماعهما معًا نحو: (اعلم أن تلك الكلمة محدثة مبتدعة ليست من كلام العرب)[21].

فهذا الخلط اشترك فيه القدماء والمحدثون على السواء في تحديد مصطلحات الاقتراض اللغوي بحيث اعتبرت عند بعضهم مسميات في حقيقتها واحدة مع أن لكل واحد منه سمات وميزات تفرزه عن غيره، فالأعجمي غير المولد، والدخيل والمعرب والدخيل يختلف عن ذلك كله. (أما القدماء فغالبًا ما ينقل بعضهم عن بعض دون مراجعة أو تمحيص، وأما المحدثون أو بعضهم فيتمسكون بالقديم لأنهم لا يعرفون سواه)[22] فالمصطلح يبتكر فيوضع في حلبة الاستعمال فإما أن يروج فيثبت، وإما أن يكسد فيختفي، فلا يكتب له الصيرورة، إلا بدوام الاستعمال، وتوافر الحاجة، وبيان المقصد، ووضوح الرؤيا، فتتسابق المصطلحات الموضوعة وتتنافس، ثم يحكم التداول لبعضها دون الآخر. ويمكن تفسير هذه الظاهرة بالآتي:

1- تلك المصطلحات تمثل مرحلة مبكرة سادها التعميم وعدم الدقة أحيانًا.
2- لم يكن هم العلماء في تلك الفترة وضع المصطلح بل تحديد الظاهرة ومعالجتها.
3- لم يتم تحديد المضمون تحديدًا كافيًا، فينتج عنه اضطراب بين عدة دوال لا يكاد يجد استقراره عند واحد منها.
4- ما اقترضته العربية بعد عصر الاحتجاج ليس محل استشهاد فلا أهمية للتميز بين أنواع لا يبني على التميز بينها أي طلب لغوي.
5- اختلاف المصطلح ناتج عن النص اللغوي المدروس، ففي الاقتراض القرآني أنفوا من القول في القرآن دخيل، وقالوا: في القرآن معرب.
6- ربط المصطلح بفترة زمنية معينة أملتها قضية الاحتجاج، فتختلف المسميات قبل وبعد عصر الاحتجاج.

- **الدخيل: مصطلح عام لظاهرة الاقتراض اللغوي.**

اعتقد أنه من الضروري تحديد هذه المصطلحات – المحدث، المبتدع، المعرب، المولد – الأعجمي بدقة وذلك من خلال تتبع المصطلحات الخاصة بظاهرة الاقتراض اللغوي، من خلال الاستعمال التاريخي للمصطلح ورصده، وارتباطه بالظاهرة عمومًا.

لقد دقق القدماء التسمية فأسموا الظاهرة العامة (دخيلاً) فيتواصل الجدل عمّا إذا كان الدخيل جزءًا من اللغة أم غريبًا منبوذًا، أو بعد أمرًا خاصًا بلسان دون آخر حتى يظن أنه وسيلة نمو وقفت عليه. فالدخيل ظاهرة مطلقة يفرضها اللقاح الحضاري، إذ يعد كل لفظ أجنبي استوطن قاموس اللغة طرأ عليه تغير في المضمون أو الشكل، أو لم يطرأ عليه تغير من الدخيل فهو مأخوذ من قولهم: فلان دخيل في بني فلان إذا انتسب معهم وليس منهم[23]. فيكون مصطلحًا لغويًا عامًا –من جهة نظري– أكثر مما هو مصطلح لغوي تاريخ، حدد بمقياس زمني أو صرفي، أو بنيوي عند بعض العلماء[24]. لقولبة هذه الظاهرة بالمقاييس الثلاثة.

المقياس الأول: الزمني.

تتمثل مصداقية هذا المقياس بمعرفة وقت دخول كل لفظة إلى العربية، ومثل هذا الأمر لا يمكن تحقيقه باستثناء بعض الألفاظ المرتبطة بحوادث معينة أو شواهد محددة يمكن بواسطتها معرفة تاريخ دخول اللفظة، وعليه يكون المقياس الزمني مردودًا[25].

المقياس الثاني: الصرفي.

الصرف قضية اعتبارية، لأن الأعجمي لا يوزن أصلا، وهذا المقياس يخرج من المعربات كلمات عدّها القدماء منه (فرند) إذ ليس في العربية هذا الوزن[26] وهذا التحديد سينتهي إلى اعتبار كلمة (لغم) من المعرب بينما هي دخيلة، وكلمة (آجر) وهو الطوب الأحمر من الدخيل، على حين أنها جرت على ألسنة العرب الفصحاء[27].

المقياس الثالث: البنيوي.

وهذا المقياس يراد به أن الدخيل إذا خضع لتغير في صيغته أو حروفه فهو معرب وإذا لم يخضع فهو دخيل. وهذا المقياس مردود ذلك أن بعض ما غُير من الأعجمي لم يلحقوه بأبنيتهم، وأصبح قريبًا في لفظه من العربي، ودخله القلب والإبدال والتغير والزيادة على الأصل منها كهرمان[28] وزنديق[29]، وكذلك الكلمات التي لم يطرأ عليها تغير، لا في الحروف ولا في البنية وعدها سيبويه من المعرب[30]. زيادة على ذلك هناك أبنية دخيلة وافقت أبنية اللغة العربية، ولم تتغير كلفظ (زور) بمعنى القوة فهو في الفارسية والعربية واحد[31]. وهذا النوع ليس بالكثير الشائع ويقتصر على ألفاظ محدودة لا كما زعم بعض الباحثين، أنه كثير في اللغة العربية. فالخفاجي مع تمييزه بين المعّرب والمولد في كتابه (شفاء الغليل) نجده يطلق مصطلح الدخيل على كليهما، يدل على ذلك عنوان كتابه (شفاء الغليل فيما في العربية من الدخيل) ومقدمته التي يقول فيها: (هذا الكتاب جمعت فيه ما في كلام العرب من الدخيل). وقد استعمل مصطلح الدخيل كثيرًا في كتابه ويطلقه على ما تغير من الأعجمي ومثال ذلك المواد التالية: بُبْر، الرقعة، شادوان، مصطكا[32]، وما لم يتغير مثل جرم، سطل[33]، وكذلك الأمر عند الجواليقي في كتابه المعّرب إذ قال في مقدمته: (ليعرف به الدخيل من الصريح) وهذا يفيد إطلاق (الدخيل) على المعرب والأعجمي الذي ضمنه كتابه مثل ذلك: بصرى، جلسان، الرهص، طنبور، عسقلان، مصطكا[34]. ومن خلال هذا التتبع أرى أن مصطلح (الدخيل) عام وشامل، يطلق على كل لفظ أجنبي دخل العربية تغير عن أصله أو حافظ على صورته الأصلية، سواء أكان ذلك في عصر

الاستشهاد أم بعده، سواء خضع عند التعريب للأصوات والأبنية العربية أم لم يخضع، وكذلك الألفاظ المتغيرة الشكل والدلالة.

ويمكن تحديد مفهومه تحت الصور الآتية.

1- الدخيل الأعجمي.
2- الدخيل المحدث المبتدع.
3- الدخيل المعرب.
4- الدخيل المولد.

- **الدخيل الأعجمي:** يلاحظ أن مصطلح (أعجمي) ومؤنثه (أعجمية) من أول المصطلحات التي استخدمت في الإشارة إلى هذا النوع من الكلمات الأجنبية في القرآن مما تدل عليه الآية الرابعة والأربعون من سورة فصلت. قال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾. فهو مصطلح استخدمه القرآن ذاته ويدل على كل ما هو غير عربي سواءً في اللغة أو الجنس فالعلاقة بين العربي والأعجمي علاقة تضادية. ولقد ارتبط هذا المصطلح عند العلماء القدماء بشيئين أطلق عليهما:

1- الألفاظ الأعجمية التي وردت في النص القرآني. (الأعجمي ويقصد به كل ما ليس بعربي من اللغات التي قبل وقوع ألفاظ منها في القرآن)[35]. لأنه ليس عندهم في القرآن دخيل[36].
2- العلم الأعجمي وهو عندهم ليس بمعرّب بل يقال فيه أعجمي، قال الفيومي في مادة عَرَبَ: (وأما ما نقلوه علمًا فليس بمعرب، وقيل فيه الأعجمي، مثل إبراهيم، وإسحاق)[37] وعليه أرى أن حد الدخيل الأعجمي كالآتي: هو اللفظ الأجنبي الداخل في اللغة العربية، ولا يوافقها وغير ملحق بأبنيتها وغير محدد بزمن ويشمل ذلك الأعلام، والألقاب، والمعادن، والعقاقير، والمكاييل وإن حصل له قلب أو إبدال في بعض حروفه التي لا يوجد ما يماثلها في الأبجدية العربية.

- **الدخيل المُحدَث:** يبدو لي أن المصطلحات التي عوضت مصطلح الأعجمي هي المصطلحات التي استعملها الخليل بن أحمد في مقدمة كتابه العين، فلقد سعى إلى تعريف الاقتراض اللغوي تعريفًا لغويًا علميًا باعتبار مظهره الصوتي فلقد استعمل مصطلح المحدث المبتدع[38] فهما وصفان مترادفان –عنده– للاقتراض اللغوي، يفيدان ما يطرأ على كلام العرب ونظامهم الصوتي من بدعة بمعنى الأسلوب الصوتي الجديد الذي يخالف أسلوبهم الصوتي[39].

فقد جاء في لسان العرب في مادة حدث: (المحدث بفتح الدال هو الأمر المبتدع نفسه)[40]، واستخدم القدماء هذا المصطلح مرادفًا لمصطلح المولد كثيرًا، أي في الدلالة على الكلمات التي استخدمها المولدون بعد عصر الاحتجاج مع تغير في الدلالة أو في الصوت، أو الصيغة أو عن طريق الاشتقاق[41]. فالقدماء ما كانوا يفرقون بين المحدث والمولد، بل كانوا يعرفون أحدهما بالآخر، فقد جاء في معجم العين: (المولد من الكلام المحدث)[42]. وفي الجمهرة: (أخ كلمة تقال عند التأوه واحسبها محدثة)[43]. وقد فرق الشيخ عبد القادر المغربي بين المحدث والمولد على أساس زمني، قال:

(واعلم إن ما سميناه مولدًا كان أحسن بنا أن نميز بينه، ونقسمه إلى قسمين مولد ومحدث، تبعًا لانقسام الذين وجدوا بعد الإسلام أي مولدين ومحدثين: فالمولدون من كانوا في صدر الإسلام، والمحدثون من عاشوا بعدهم إلى عصرونا هذه، وما أحدثه هؤلاء المحدثون في كلامهم من الكلمات والتراكيب والاصطلاحات كان يسميه الأدباء (محدثًا) تمييزًا له عن المولد، ونسميه نحن اليوم عاميًا)[44]. وعليه يكون المحدث كل كلمة عربية الأصل استخدمها المتكلمون بالعربية الحديثة بدلالة جديدة لم يعرفها المتكلمون بالعربية قبل العصر الحديث، أو بالاشتقاق من جذر عربي دلالة جديدة أيضاً كالحدائق، والسيارة، والبرقية، والمذيع، والطائرة، ..الخ[45].

- **الدخيل المولد:** لقد شاع استخدام هذا المصطلح عند القدماء كثيرًا في الدلالة على الكلمات العربية الأصل التي طرأ عليها تغير في الصوت أو الصيغة أو الدلالة بعد عصر الاحتجاج، وأقل من ذلك شيوعًا في الدلالة على الكلمات التي اقترضتها العربية من اللغات الأخرى بعد عصر الاحتجاج أيضًا، أي أنه يشير إلى ما قد اقترضته اللغة العربية من اللغات الأخرى بعد عصر الاحتجاج ويشير إلى ما حدث من تطور في الألفاظ العربية أيضًا، وعلى هذا النحو استخدمه بعض المحدثين[46] فمن الواضح مولد أطلق أولاً على الأشخاص الذين وجدوا بين العرب الخلص ثم اتسع استعمالها فأطلق على الكلام الجديد الشائع في المجتمع العربي مع ازدياد مخالطة الأجانب، فتعني هذه الكلمة في الأصل ذلك الشخص الذي ليس من أم وأب عربيين ولكنه عاش وتربى بين العرب[47].

ويمكن حصر اللفظة في معان ثلاثة. ففي لسان العرب مادة ولد[48] نجد الآتي:

أ- المولد: المحدث من كل شيء، ومنه المولدون من الشعراء إنما سموا بذلك لحدوثهم.

ب- المولدة: من ولدت بين العرب ونشأت مع أولادهم وتأدبت بآدابهم. وكذلك المولد من العبيد.

فالمولد من الكلام إذا استحدثوه، ولم يكن من كلامهم فيما مضى.

وعند السيوطي: (هو ما أحدثه المولدون الذين لا يحتج بألفاظهم)[49]. ويقول في موضع آخر: (وفي أمالي ثعلب: سئل عن التغير فقال: هو كل شيء مولد وهذا ضابط حسن يقتضي أن كل لفظ كان عربي الأصل، ثم غيرته العامة بهمز أو تركه أو تسكين، أو تحريك، أو نحو ذلك، مولد، وهذا يجتمع منه شيء كثير، وقد مشى على ذلك الفارابي في ديوان الأدب، فإنه قال في الشمْع والشمْعة بالسكون: إنه مولد، وإن العربي بالفتح، وكذا فعل في كثير من الألفاظ)[50]. وقد عد السيوطي العامي من المولد وذكر لذلك أمثلة كثيرة[51].

يلاحظ على هذه التعريفات النظرية السابقة، أن مدلول المولد يحمل في طياته ما يدل على الشيء الحديث الجديد الطارئ، وكذلك كونه مدلول عرقي حيث أطلق على أشخاص من أصول أجنبية وجدوا بين العرب الخلص، ثم خصص استعماله فأطلق على ما استحدث من ألفاظ العربية، وألحقوا به ما استحدث في العربية من غيرها.

ولقد حاول العلماء التفريق بين الدخيل المعرب، والدخيل المولد، فابن منظور يقول في مادة ماش: (الماش حبّ، وهو معرب أو مولد)[52].

وفي جامع التعريب: (خع الفهد يخع، وهو صوت تسمعه من حلقة إذا ابتهر عند عَوِه قال الأزهري: كأنه صوته إذا انبهر. ولا أدري اهو من توليد الفهَّادين أو عربته العرب قد تكلموا به)[53]. ولقد ارتبط المولد عند العلماء بثلاثة مصادر:
1- المصدر الزمني. 2- المصدر الاشتقاقي. 3- المصدر التحويلي.

1- **مصدر الزمن:** ويقصد به التعريب بعد عصر الاحتجاج كمصدر من مصادر الدخيل المولد. وذلك بأن ينقل المولدون كلمة من لغة أجنبية إلى العربية، وتخص باسم (مولدة) للتفريق بينها وبين الكلمات التي عربها العرب أنفسهم قبل عصر الاحتجاج.

وقد أشار الجواليقي في المعرب إلى الألفاظ المولدة باستعمال مصطلح مولدة كما فعل في لفظتي (الطّحز)[54] و(الطّرش)[55] أو عبارات لها مدلول بالارتباط بالزمن بدون ذكر مصطلح المولد، كما فعل في لفظة المارستان قال: فارسي ولم يجيء في الكلام القديم[56]، وفي لفظة المرتك: قال لا أعلمه جاء في الكلام القديم[57]، غير أن الخفاجي قد حدد مصطلح الدخيل المولد بقوله: (فما عربه المتأخرون يعد مولدًا وكثيرًا ما يقع مثله في كتب الحكمة والطب)[58]. ولقد امتاز الخفاجي في كتابه شفاء الغليل بحرصه أغلب الأحيان –إن لم يكن دائمًا– على وصف الدخيل المولد غير العربي، بأنه (معرب أومن غير العربية أو عرّبه المولدون) ومثال ذلك: أناهيد[59]، باغ[60]، بازهر[61]، ليميزه بذلك عن المولد العربي الأصل فيطلق عليها لفظة مولدة مثال ذلك: أدب[62]، أيش[63]، تسبيح[64]، أي لم تسمع بهذا المفهوم إلا في عصر التوليد. ويعد هذا من الإضافات التي اختص بها كتابة وتفوق على تصانيف السابقين.

2- **مصدر الاشتقاق:** وهو أن يشتق المولدون كلمات من مواد عربية معروفة عند أهل اللغة، بصيغها القديمة مجهولة بصيغها الجديدة. وقد يكون الاشتقاق كالآتي:

عن طريق التغيير في الصيغة كالهمزة وعدمه وتغير الحركة والتصغير أو زيادة حروف. وقد تكلم السيوطي عن هذا النوع بإسهاب في كتابه المزهر[65].

3- **مصدر التحويل:** يقصد به أن يكون للكلمة معنى معين أُستعملت به عند العرب ثم حوّلها المولدون عن هذا المعنى إلى معنى آخر واستعملوها فيه[66]. مثل كلمة (قصف) استعملها المولدون بمعنى اللهو، وأصل معناها الغصن الصغير[67]، وكذلك (أدب) استعملها المولدون وأطلقوها على العالم بالشعر –أديبًا– وعلى علوم العربية أدباء، وكانت تطلقه العرب على ما يحسن من الأخلاق وفعل المكارم[68].

ولقد ربط الثعالبي بين التوليد والتغير الحضاري عندما قال: الحضارة مولدة لأنها من خرف وقصاع العرب كلها من خشب[69]. يلاحظ أن التطور اللغوي حركة دائبة غير مرتبطة بزمن معين وهي مصدر من روافد التوليد التي لا تحصى، وعليه يكون الدخيل المولد:

كل لفظ أو تركيب جاء عن طريق الاشتقاق أو تحويل الدلالة أو التعريب أو حدوث تعديل أو تحريف أو لحن في الصيغة، وتكلم به المولدون والعامة بعد عصر الاحتجاج من المولد[70].

- **الدخيل المعرب:** لقد استعمل سيبويه مصطلحًا قريبًا من (المعرب) وأطلق عليه (ما أُعرب) في أبواب أربعة من كتابه[71] تناول فيها بالدرس ما طاوع أصوات العربية وأوزانها واعتاض عنها فعرض لمباحث التعريب من النواحي الصوتية والصرفية والنحوية، وفقا عملية نطق أبناء العربية للكلمات المقترضة من اللغات الأخرى وخاصة الفارسية[72]. ومعنى هذا أن مصطلح المعرب لم يكن حتى عصر سيبويه قد اكتسب دلالة اصطلاحية واضحة ويعتبر الجوهري أول من استعمل مصطلح التعريب للدلالة على الاقتراض اللغوي التي عرّفها تعريفًا عامًا ونظريًا إذ يقول في الصحاح في مادة عَرَبَ: (تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على مناهجها، تقول: عربته العرب وأعربته أيضًا)[73].

وهكذا جمع الجوهري في تعريفه هذا بين المفهوم اللغوي والمفهوم الاصطلاحي للمعرب مع أن هذا التعريب غامض، إذ لا نعلم ما هي المناهج وأصولها التي بواسطتها العملية تعرف بالتعريب. ومنهم من تجاوز الفصل المفهومي فأطلق التعريب على الظاهرة، وعلى عوارضها في نفس الوقت، وهو ما ذهب إليه السيوطي: (المعرب هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها)[74]، ولقد أشاع الجواليقي استخدام مصطلح (المعرب) في كتابه (المعرب من الكلام الأعجمي) في الدلالة على الكلمات التي اقترضتها اللغة العربية من اللغات الأجنبية قبل عصر الاحتجاج سواءً حدث فيها تغيرات صوتية وصرفية جعلتها تشبه الكلمات العربية أم بقيت قريبة من الناحيتين الصوتية والصرفية إلى أصلها الأجنبي، وهذا ما ذكر في المقدمة باب معرفة مذاهب العرب في استعمال الأعجمي.

لقد كان اتجاه القدماء في استخدام هذا المصطلح للدلالة على الكلمات الأجنبية – مبنى ومعنى التي اقترضتها العربية من اللغات الأخرى قبل عصر الاحتجاج، سواء وضعت على صيغ وأوزان عربية أم بقيت بنيتها وأصواتها الأصلية مع تغير بعض الأصوات التي لا يوجد لها مثيل في العربية بإبدالها بأصوات عربية، ومن ثم عدّوا كل الكلمات التي وقعت في الشعر الجاهلي من هذا النوع أو تلك التي استخدمها القرآن الكريم من المعّرب مثل: جلسان وبنفسج وسنجنجل .... الخ[75]. وهذا المعرب يتفرع إلى معرب طاوع العربية مثل: سراط، واستبرق، وسجيل ونوع استعصى عليها مثل: فردوس، قنطار، آجر. ويفهم من كلام علماء اللغة أن المعرب يجب أن يتوفر فيه شرطان لكي يطلق عليه اسم المعرب.

1- أن يكون اللفظ قد نقل إلى العربية في عصر الاستشهاد وما قبله، ذلك بان يرد في القرآن الكريم، أو الحديث النبوي الشريف، أو الكلام العربي الذي يحتج به.
2- أن يكون اللفظ الأعجمي المنقول إلى اللغة العربية، قد جرى عليه إبدال في الحروف أو تغيير في البناء، حتى صار كالعربي. وعليه يكون المعرب: هو ما أخذته العربية من اللغات الأخرى في عصور الاحتجاج وخضع للنظام الصوتي العربي.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

1 - ابن دريد، محمد بن الحسن، (1345هـ)، **جمهرة اللغة**، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

2 - ابن مراد، إبراهيم،(1989م)، **اللفظ الدخيل الأعجمي في معجم العربية التاريخي**، جمعية المعجمية العربية، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات بيت الحكمة تونس.

3 - أبو مغلي، سميح، (1998م)، **الكلام المعرب في قواميس العرب**، دار الفكر، الطبعة الأولى.

4- ابن منظور، جمال الدين، (1994م) لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة.

5 - الأزهري، محمد، (د.ت)، **تهذيب اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون، راجعه محمد علي النجّار، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، والدار المصرية للتأليف، مصر.

6 - أنيس، إبراهيم، (1975م)، **من أسرار اللغة**، مكتبة الأنجلو المصرية.

7 - ابن مراد، إبراهيم، (1984م)، **دور التعريب في تطور اللغة العربية**، الدار التونسية للنشر.

8 - الثعالبي، عبد الملك، (1988م)، **فقه اللغة**، تحقيق أملين نسيب، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى.

9 - الجواليقي، موهوب بن أحمد، (1995م)، **المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم**، تحقيق أحمد شاكر، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثالثة.

10 - الجوهري، إسماعيل بن حماد، (1970م)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، الطبعة الثانية.

11 - خسارة، ممدوح، (1994م)، **التعريب والتنمية اللغوية**، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى.

12 - الخفاجي، شهاب الدين أحمد، (1998م)، **شفاء الغليل**، تحقيق محمد كشاش، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت.

13 - خليل، حلمي، (1985)، **المولد في العربية**، دار النهضة العربية، بيروت.

14 - خليل، حلمي، (1998م)، **دراسات في اللغة والمعاجم**، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى.

15 - الرازي، أحمد بن فارس، (1991م)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت.

16 - سيبويه، عمر بن عثمان، (1991م)، **الكتاب**، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى.

17 - السيوطي، عبد الرحمن، (د.ت)، **المزهر في علوم اللغة**، تحقيق محمد أبو الفضل وآخرون، دار الحرم للتراث، القاهرة.

18- شاهين، عبد الصبور، (د.ت)، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الخانجي.

19 - الصالح، صبحي، (1978م)، **دراسات في فقه اللغة**، دار العلم للملايين، بيروت.

20 - ظاظا، حسن، (1976م)، **كلام العرب من قضايا اللغة العربية**، دار النهضة العربية، بيروت.

21 - العلائي، عبد الله، (1995م)، **جامع التعريب بالطريق القريب**، تحقيق نصوحي، قونال قره، منشورات مركز الدراسات الشرقية، القاهرة.

22- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (د.ت)، **كتاب العين**، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي.

23- الفيومي، (د.ت)، المصباح المنير، مكتبة لبنان.

24-الكرملي، انستاس، (1903م)، في الدخيل، **مجلة المشرق**، العدد 6.

25- الكفوي، أبو البقاء، (1992م)، **الكليات**، تحقيق محمد المصري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.

26- مجمع اللغة العربية، (د.ت)، **المعجم الوسيط**، إشراف عبد السلام هارون، المكتبة العلمية، طهران.

27- المحبي، محمد الأمين، (1994م)، **قصد السبيل فيما في العربية من الدخيل**، تحقيق عثمان محمود الصيني، مكتبة التوبة، الرياض، الطبعة الأولى.

28- المسدّي، عبد السلام، (1993م)، **المصطلح النقدي وآليات صياغته**، النادي الأدبي الثقافي جدة، عدد خاص.

29- مشتاق، عباس حسن، (2001م)، **المعجم المفصل في فقه اللغة**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.

30- الموسوي، منّاف، (1989م)، المعرب والدخيل في اللغة العربية، **مجلة اللسان**، العدد 32، الجزء 1.

هوامش البحث:

[1]- إبراهيم بن مراد، دور التعريب في تطوّر اللغة العربية، الدار التونسية للنشر، 1984م، ص35.

[2]- عبد السلام المسدي، مجلة علامات 69.

[3]- إبراهيم بن مراد، دور التعريب 35.

[4]- خليل حلمي، المولد في العربية 113.

[5]- ابن منظور، لسان العرب 1 : 588.

[6]- ابن فارس، المقاييس 4 : 240.

[7]- المعجم الوسيط، 2 : 733.

[8]- سميح أبو مغلي، الكلام العرب 7.

[9]- عباس مشتاق، المعجم المفصل في فقه اللغة 49.

[10]- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة 117.

[11]- عبد الله العلائي، جامع التعريب 38.

[12]- المصدر السابق، 38.

[13] - إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة 117.

[14]- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة 118.

[15]- عبد السلام المسدي، مجلة علامات 69.

[16]- الخليل بن أحمد، معجم العين 1 : 52.

[17]- الخليل بن أحمد، معجم العين 5 : 454 ، عبد الله العلائي 114.

[18]- الخفاجي، شفاء الغليل 138.

[19]- الخليل بن أحمد، مادة ولد 1 : 52.

[20]- محمد الأمين، قصد السبيل 2 : 207 ، 2 : 363.

[21]- الخليل بن أحمد، معجم العين 1 : 52.

[22]- خليل حلمي، دراسات في المعاجم واللغة 434.

[23]- أبو البقاء الكفوي، الكليات 439 ، 449.

[24]- حسن ظاظا، كلام العرب، 72 ، ممدوح خسارة، منهجية تعريب الألفاظ 90 ، 91.

[25]- مهدي الموسوي، مجلة اللسان العربي، عدد 32، جزء 1، ص 100.

[26]- الكر ملي، مجلة المشرق، العدد السابع 1904 م، صفحة 289 ، 295.

[27]- حسن ظاظا، كلام العرب، 71.

[28]- الخفاجي، شفاء الغليل 236.

[29]- المصدر السابق، 165.

[30]- سيبويه، الكتاب 4 : 304.

[31]- الأزهري، التهذيب مادة: زار 13 : 242.

[32]- الخفاجي، شفاء الغليل، 18 ، 163 ، 190 ، 273.

[33]- المصدر السابق، 112 ، 173.

[34]- الجواليقي، المعرب 59 ، 105 ، 160 ، 225 ، 233 ، 320.

[35]- عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث 311.

[36]- صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة 318.

[37]- أحمد الفيومي، المصباح المنير، مادة العرب 2 : 400.

[38]- الخليل بن أحمد، معجم العين 1 : 59.

[39]- إبراهيم بن مراد، الاستعارة اللغوية، حوليات الجامعة التونسية 10.

[40]- ابن منظور، لسان العرب، مادة: حدث 2: 131.

[41]- خليل حلمي، دراسات في اللغة المعاجم 436.

[42]- الخليل بن أحمد، معجم العين، مادة : ولد 8 : 71.

[43]- ابن دريد، الجمهرة، مادة: أخ 1 : 15.

[44]- عبد القادر المغربي، الاشتقاق والتعريب 67.

[45]- خليل حلمي، دراسات في اللغة المعاجم 436.

[46]- المصدر السابق، 435.

[47]- الخليل بن أحمد، معجم العين 8 : 71.

[48]- ابن منظور، لسان العرب مادة: ولد 3 : 467.

[49]- السيوطي، المزهر 1 : 304.

[50]- المصدر السابق 1 : 310 ، 311.

[51]- المصدر السابق 1 : 305 وما بعدها.

[52]- ابن منظور، لسان العرب مادة : ماش.

[53]- عبد الله العلائي، جامع التعريب 113.

[54]- الجواليقي، المعرب، 223.

[55]- المصدر السابق، 224.

[56]- المصدر السابق، 312.

[57]- المصدر السابق، 317.

[58]- المصدر السابق، 33.

[59]- الجواليقي، المعرب 59.

[60]- المصدر السابق، 91.

[61]- المصدر السابق، 90.

[62]- الخفاجي، شفاء الغليل، 66.

[63]- المصدر السابق، 66.

[64]- المصدر السابق، 105.

[65]- السيوطي، المزهر 1 : 311 : 320.

[66]- محمد عيد، مجلة اللسان العربي مجلد 9 جزء 1 : 24.

[67]- الخفاجي، شفاء الغليل 236.

[68]- المصدر السابق، 66.

[69]- الثعالبي، فقه اللغة 308.

[70]- خليل حلمي، المولد 166.

[71]- سيبويه، الكتاب 3 : 620 ، 3 : 734 ، 4 : 303 ، 4 : 305.

[72]- خليل حلمي، دراسات في اللغة المعاجم 433.

[73]- الجوهري، الصحاح مادة عرب 1 : 179.

[74]- السيوطي، المزهر 1 : 268.

[75]- خليل حلمي، دراسات في اللغة المعاجم 436 ، 437.